من قول البعض ان حكومة اسرائيل قد تكون قادرة على اتخاذ قرارات هامّة في اتجاه السلام، مثلما فعلت حكومة مناحيم بيغن في أواخر عقد السبعينات (فريدمان، **مصدر سبق ذكره**؛ **انترناشونال هيرالد تربيون**، ٩ ـ ١٠/٦/١٩٩٠).

بيد ان التصريحات التي أطلقها عدد من المسؤولين الاسرائيليين، بعد تشكيل الحكومة الجديدة، لم تكن توحي، في أي حال من الاحوال، بامكانية من مثل هذا القبيل. ففي حديث بدا وكأنه موجّه، ضمناً، الى الادارة الاميركية، رفض شامير التفاوض مع الفلسطينيين على حل دائم؛ «فذلك ليس هامّاً؛ لا بل يمكن ان يكون ضارّاً». وأضاف، ان حكومته مرتبطة «بخطة السلام التي قدّمتها الحكومة الاسرائيلية في ١٤ أيار (مايو) ١٩٨٩، وانها مستعدة لبدء مفاوضات مع فلسطينيين تستبعد منها منظمة التحرير الفلسطينية». وأشار الى انه لا يمكن التقدّم في مسيرة التسوية على «الطريقة الاميركية». وقال: «نحن بحاجة، احياناً، الى التوقف والانتظار، بالنظر الى التعقيدات التي تعتري عملية التسوية» (**جيروزاليم بوست**، ١٥/٦/١٩٩٠). بل أكثر من ذلك، فعندما سُئل هل مبادرة وزير الخارجية الاميركية، ذات النقاط الخمس، باتت ميتة؟ أجاب: «لا أعرف على وجه الدقّة ما هي مبادرة بيكر؛ وانما توجد خطة شامير» (**الحياة**، ١٢/٦/١٩٩٠).

السؤال الذي فرض نفسه على الادارة الاميركية، في ضوء هذه التصريحات، هو: هل تريد القيادة الاسرائيلية الجديدة استمرار الدور الاميركي في البحث عن التسوية في المنطقة، أم انها، في الواقع، تتمنّى انسحاب هذا الدور، الذي بات يشكّل مصدر ضغط عليها؟

كانت الاجابة عن هذا السؤال أكثر من واضحة في شهادة بيكر، في لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الاميركي. فقد حمّل اسرائيل، بصفة خاصة، مسؤولية عدم توصّل الجهود الاميركية «على مدى احد عشر شهراً» الى تقدّم، بعدما كانت على قاب قوسين أو أدنى منه. وأكد بيكر، انه من الصعب على الولايات المتحدة الاميركية ان تفهم لماذا لم تعط اسرائيل موافقتها على الحوار مع الفلسطينيين؟ وأوضح انه اطلع على تقارير اخبارية، احدها نقل عن مسؤول اسرائيلي، «ان موضوع التحرك نحو القبول بالمبادرة الاميركية لدفع عملية السلام لم يعد مطروحاً... واذا كان ذلك هو الموقف الاسرائيلي، فلن يكون هناك حوار ولا مَنْ يتحاورون»؛ وبالتالي، فالمطلوب «من جانب اصدقائنا في اسرائيل نيّة طيّبة وجهود ايجابية». واذا «لم نحصل على ذلك في سرعة، عليّ ان أقول للجميع [في اسرائيل] يجب ان يعرفوا رقم الهاتف، وعندما تصبحون جدّيين في شأن السلام، خابرونا» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٤/٦/١٩٩٠).

وبغية توفير الدعم اللازم لما قاله بيكر، أعلن البيت الابيض الاميركي، بلسان ناطقه، مارلن فيتزووتر، ان الرئيس الاميركي «يؤيد، كلياً»، الموقف الذي اتخذه وزير الخارجية في مجلس النواب، في شأن العلاقة مع اسرائيل. لكنه حاول ان لا يزيد في حدّة الشرخ بين واشنطن وتل ـ أبيب عندما قال: «ان بيكر لم يكن يحاول الانحياز الى طرف، أو الى آخر، في الشرق الاوسط؛ وما أعلنه يتلخّص في ان الولايات المتحدة الاميركية عملت طويلاً، وبجهد، من اجل عملية السلام، ومع جميع الاطراف المتنازعة في المنطقة، في محاولة لبدء الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي». وأضاف، ان «الامر يعود، في النهاية، الى هذه الاطراف لتؤكد رغبتها في السلام». وكرر القول ان اسرائيل «حليف قوي للولايات المتحدة [الاميركية]، وستبقى صديقاً، ولن تتبدل سياستنا»؛ لكنه أوضح ان هناك تساؤلات داخل الادارة حول مدى رغبة الاطراف، وخصوصاً اسرائيل، في السلام (**الحياة**، ١٥/٦/١٩٩٠).

وفي معرض شرحها لمرامي الوزير الاميركي، أعلنت تتوايلر ان بيكر طلب من جميع أطراف النزاع العربي ـ الاسرائيلي اظهار حسن النيّة والاهتمام بتحقيق السلام في الشرق الاوسط. وأكدت انه ما دام هناك التزام ورغبة صادقة من جانب الاطراف، فان بيكر «سيواصل مهمته الرامية الى دفع عملية السلام في المنطقة». وأضافت: «ان معنى رسالة بيكر هو: لا يمكن ان نكون راغبين في السلام أكثر من الاطراف المعنيّة، واننا لا نستطيع تحقيق السلام في المنطقة، اذا كانت الاطراف المعنيّة لا تريده». وأكدت ان بيكر يأمل في «استئناف عملية السلام من حيث توقفت» قبل انهيار الائتلاف